معالجة الدراما الاجتماعية لثقافة العنف الزوجي
(دراسة تحليلية على عينة من المسلسلات المصرية)

د . ياسمين حمدي عبد الظاهر
دكتوراه من قسم الإذاعة والتليفزيون كلية الإعلام جامعة القاهرة

ملخص البحث:

استهدفت الدراسة رصد وتحليل سلوكيات العنف بين الأزواج المقدمة في الدراما التليفزيونية المصرية، والكشف عن الرسائل التي تبثها هذه الدراما في معالجة ظاهرة العنف الزوجي.

وقد استخدمت الدراسة منهج المسح للرسالة الإعلامية بتحليل مضمون عينة من المسلسلات الاجتماعية المصرية التي تتناول موضوع العنف الزوجي، حيث بلغ قوام العينة مسلسلين بواقع (١٥:١٧) ساعة، وهما: مسلسل "ستات بيت المعادي"، ومسلسل "أزمة منتصف العمر".

وقد توصلت الدراسة إلى تعدد أشكال العنف التي يمارسها الزوج ضد زوجته في مسلسلات العينة، وجاء في مقدمتها صور العنف النفسي، وقد برز دعم الزوجات على استخدام العنف الزوجي بوصفه حلًا لمعانتهن من مشكلات زوجية بنسبة (٧٥%) من الزوجات، وقد أظهرت المسلسلات التأثير السلبي لممارسات العنف بين الزوجين على جميع أفراد الأسرة، في حين عكست الدعم العاطفي ل(٥٤,٥%) من شخصيات مرتكبي العنف من خلال تجسيد السمات الإيجابية لهم أو الظروف القاسية التي دفعتهم لاستخدام العنف من أجل الانتقام.

الكلمات المفتاحية: العنف الزوجي–العنف الأسري– الدراما الاجتماعية – المسلسلات المصرية– المعالجة الدرامية.

Addressing the culture of marital violence in social drama

(An analytical study on a sample of Egyptian soap operas)

Dr. Yasmine Hamdy Abdel Zaher

PhD from Department of Radio and Television,
Faculty of Mass Communication, Cairo University

Abstract:

The study aimed to monitor and analyze the behavior of violence between spouses presented in this drama, and reveal the messages transmitted by Egyptian TV dramas in addressing the phenomenon of marital violence.

The study used the survey method for media message by analyzing the content of a sample of Egyptian social series that deal with the issue of marital violence, where the sample consisted of two series, with a total of (17:15) hours, namely: “Maadi House Ladies” and “Midlife Crisis.”

The study concluded that there are multiple forms of violence practiced by husband against his wife in the sample of the study, foremost of which were forms of psychological violence, The support of wives to use marital violence as a solution to their suffering from marital problems was shown by (75%) of wives. The soap operas showed the negative impact of violence between spouses on all family members, while reflecting the emotional support of (54,5%) of the perpetrators of violence by embodying their positive traits or the harsh conditions that prompted them to use violence for revenge.

Keywords: Marital violence - Domestic violence - Social drama - Egyptian Soap operas - Dramatic treatment.

المقدمة:

تعد الدراما التلفزيونية واحدة من أهم الفنون الاتصالية التي تتطرق للعديد من الموضوعات التي تمس حياة الأفراد، واهتماماتهم، وقد تجاوز دورها في تكوين الانطباعات والتصورات عن الأشخاص والجماعات المختلفة إلى تجسيد المواقف، والمشكلات الحياتية بحيث تتدخل في بناء الواقع الفعلي، وتشكيل ثقافة الجمهور، وأفكارهم، وتطلعاتهم، وسلوكياتهم.

ويكمن تحدي صناع الدراما في تقديم أعمال درامية تمس واقع الشعوب، ومشكلاتهم مع المساهمة في حلها، فالمعالجة الدرامية الخاطئة لبعض القضايا مثل قضايا العنف المجتمعي قد تؤثر سلبًا في الجمهور إذ تم عرض جوانبها، ودوافعها أو مسبباتها بحيث تصبح نمطًا للسلوك يمكن تقليده أو ركنًا من ثقافة الجمهور وفكره، بل قد تصبح سلوكًا إعتياديًا مقبولًا إذا تكرر مشاهدته.

وفي هذا الإطار تهتم الدراسة بتحليل المعالجة الدرمية لثقافة العنف بين الأزواج بالمسلسلات المصرية، حيث تعد من القضايا الخطيرة التي تمس حاضر المجتمعات ومستقبلها؛ فضحية العنف الزوجي لا تقتصر على معاناة أحد الطرفين، وإنما تمتد إلى الضحايا من الأبناء الذين يتأثرون سلبًا بالمناخ الأسري الذي يسوده العنف مما يؤثر في تكوين شخصياتهم، وسلوكياتهم، خاصة مع وجود الأدلة العلمية حول زيادة مشاهد العنف المقدمة في الدراما، وزيادة السلوكيات العدائية بالأسر، الأمر الذي يتطلب دراسة فاحصة لما تقدمه المسلسلات المصرية حول هذه الظاهرة، والوقف على سلبيات معالجتها.

وتعتمد الدراسة على منهج المسح للمضمون الدرامي بالتحليل الكمي والكيفي لعينة من المسلسلات الاجتماعية المصرية التي تتناول ظاهرة العنف الزوجي، وذلك من حيث

سلوكيات العنف المقدمة بين الأزواج، والرسائل التي تبثها الدراما التليفزيونية المصرية في معالجة هذه الظاهرة، من خلال تحليل صور العنف الزوجي بالأسر في مسلسلات العينة، والدوافع الكامنة وراء استخدام العنف، والآثار المترتبة عليه، والقيم المتضمنة.

وتُقسم الدراسة إلى ثلاثة محاور: يشمل المحور الأول الإطار المنهجي من حيث المشكلة البحثية، وأهميتها، وأهداف الدراسة، ثم الإجراءات المنهجية لها، ويشمل المحور الثاني الإطار المعرفي عن العنف الزوجي من حيث التعريف بهذه الظاهرة، ودوافها، وآثارها على المجتمع، ثم تأثير الدراما التليفزيونية في معالجة ثقافة العنف، ويشمل المحور الثالث تحليل العنف الزوجي المقدم في عينة من المسلسلات المصرية، ثم استخلاص نتائج الدراسة، ومقتراحاتها.

أولًا: الإطار المنهجي للدراسة:

أ- الاستدلال على المشكلة البحثية من خلال الدراسات السابقة:

تم الاطلاع على مجموعة من الدراسات التي تناولت العنف المقدم في الدراما التليفزيونية العربية موضوع الدراسة، وقد تم تقسيمها إلى المحورين التاليين:

١- الدراسات التي تناولت تحليل العنف بالدراما:

توصلت دراسة (بهاء،٢٠٢٢م) حول أثر الدراما التليفزيونية المصرية على إنتشار معدلات العنف السلوكي بين الشباب أن من أهم أسباب ممارسة الشخصيات الدرامية للعنف بالمسلسلات عينة الدراسة هي التنشئة الاجتماعية، والتأثر بالمحيط الاجتماعي في المرتبة الأولى بنسبة (٤٩%)، ثم الانتقام بنسبة (٢٩%)، يليه الاضطرابات النفسية بنسبة (٢٢%)، كما أظهر التحليل أن (٨٨%) من الشخصيات الدرامية المرتكبة للعنف لم يتم معاقبتها، وأن (٨%) فقط من هذه الشخصيات تعرضت للمعاقبة القانونية.

وتوصلت دراسة (الغزالي،٢٠٢١م) حول طبيعة العلاقات الأسرية في الأعمال الدرامية أن نسبة (٢٨,١%) من المشاهد ظهر بها توتر أسري، وصراع أدوار، ونسبة (٢٣,٧%) منها كانت علاقات أسرية مترابطة بها بعض الخلافات، وأن السمات السلبية للعلاقات بين الزوجين جاءت بنسبة (٤٩,٣%).

وتوصلت دراسة (المؤشرات النهائية للجنة الرصد للأعمال المقدمة في رمضان،٢٠١٩م) حول صورة المرأة في دراما رمضان بعد حصر شامل للمسلسلات المصرية المقدمة في القنوات الفضائية المصرية والبالغ عددها (٢٥) مسلسل أن العنف الأسري جاء في المرتبة الأولى بين أبرز القضايا والموضوعات التي تم تناولها في المسلسلات، وقد برزت المشاكل بين الزوج والزوجة التي وصلت للعنف المادي بمسلسل "قمر هادئ"، ومسلسل "زي الشمس"، كما ظهر تعدد الزوجات في أكثر من مسلسل، في مقدمتها "مسلسل الزوجة ١٨" الذي عكس استسلام المرأة لحبها للرجل على الرغم من علمها بزواجه أكثر من مرة، وتمثل العنف في الإيحاءات الجنسية، والألفاظ، والنظرات غير اللائقة في وصف العروس، ومقارنتها بالاخرى، كما ظهر العنف المعنوي ضد الزوجة لعدم قدرتها على الإنجاب بمسلسل "طلقة حظ"، وظهور الخيانة الزوجية، وعدم احترام القيم الأسرية بمسلسل "علامة استفهام"، وعلى عكس ذلك تكرر ظهور الخيانة الزوجية من الزوجة لزوجها في أكثر من عمل درامي منها مسلسل "قمر هادئ" و"قابيل"، و"ولد الغلابة"، و"شقة فيصل"، و"هوجان" بما يرسخ هذه الصورة الذهنية لدى المجتمع، و كما ظهر العنف تجاه الزوج من خلال الزوجة التي تتآمر على زوجها، والتحريض على قتله بمسلسل "حدوتة مرة"، واستخدام الزوجة لأسلوب التنمر ضد زوجها بمسلسل "الواد سيد الشحات"، وقد عكس التحليل أن أغلب هذه السلبيات قد جاءت في إطار السياق الدرامي، وتوصيل رسالة هادفة، ما عدا الألفاظ الخادشة للحياء، وقد عرضت

المسلسلات نموذج المرأة المستقلة غير المتقبلة للعنف الذي تتعرض له من زوجها من خلال رفع قضية خلع في مسلسل "قابيل"، كما عرضت نموذج المرأة التي تتحمل بخل زوجها وصفاته السيئة من أجل بناتها في مسلسل "زلزال".

وتوصلت دراسة (عثمان،٢٠١٦م) حول صورة العلاقات الزوجية بالمسلسلات المصرية أن مشكلات العنف المعنوي بين الزوجين جاءت في مقدمة المشكلات التي واجهت الأزواج في المسلسلات المصرية عينة التحليل، والتي تتمثل في افتقاد الحب بنسبة (٢٣,٢%)، ثم افتقاد الحوار بنسبة (١٩,٥%)، تليها تعدد الزوجات بنسبة (٧,٤%)، ثم الخيانة الزوجية بنسبة (٦,٦%)، وجاء في مقدمة أسباب الخلافات الزوجية استخدام ألفاظ غير لائقة في الحوار بين الزوجين بنسبة (١٣%)، وقد عكست المسلسلات اتجاهًا سلبيًا نحو سلوكيات العنف، حيث جاء في مقدمة السمات المنفرة من الزوج الكذب بنسبة (٢٠,٢%)، ثم الخيانة بنسبة (١٥,٩%)، تليها القسوة والغلظة بنسبة (١٤,٥%) وجاء في مقدمة السمات المنفرة من الزوجة الكذب بنسبة (١٦,١%)، ثم الطمع بنسبة (١٥,٢%)، تليها الأنانية بنسبة (١٤%)، وقد جاء استخدام العنف اللفظي في المرتبة الثانية لأساليب مواجهة المشكلات الزوجية بنسبة (٢٠.٩%).

وتوصلت دراسة (العبد،٢٠١٤م) حول صورة الاسرة فى المسلسلات العربية والتركية إلى تعدد المشكلات الأسرية القائمة على العنف بمسلسلات العينة، وقد جاء في مقدمتها الخيانة الزوجية بنسبة (٣٣,٣%)، كما ظهر استخدام العنف المعنوي في المرتبة الثانية لأساليب حل المشكلات بنسبة (٤٠.٥%)، ثم العنف اللفظي بنسبة (٣٨.١%)، يليه العنف البدني بنسبة (٣٣,٣%)، وقد ظهرت العلاقات الزوجية التي يغلب عليها الحب والاحترام المتبادل بنسبة (٥٤.٨%)، ثم العلاقات التي يغلب عليها العنف بنسبة (٤٠.٥%) حيث تنوعت بين علاقات نفور وصراع بنسبة (٣١%)، وعلاقات يغلب عليها الفتور بنسبة (٩,٥%).

٢- الدراسات التي تناولت اتجاهات الجمهور نحو العنف المقدم بالدراما:

توصلت دراسة (الغزالي،٢٠٢١م) حول أنماط مشاهدة الشباب المصري للدراما المواقع الإلكترونية وتأثيرها على العلاقات الأسرية لديهم أن (٤٨,٦%) من أفراد العينة يرون أن هنالك تاثيرات سلبية لمتابعة هذة الدراما على العلاقات الأسرية لما لحق بالأسر من حالة تفكك، وأن من انعكاساتها الإيجابية أنها تجعلهم على دراية بقيمة الأسرة، ومكانتها من خلال بعض الأعمال الدرامية.

وتوصلت دراسة(غالي،٢٠٢٠م) حول علاقة الانحراف الاجتماعي المقدم في الدراما المصرية بالسلوك العدواني للشباب أن المبحوثين يؤيدون استخدام الشخصيات الدرامية لألفاظ السب والشتائم بنسبة (٥٥.٥%)، وقد بلغت نسبة من يمكنهم الاستعانة بسلوك هذه الشخصيات (٥٣,٥%)، وجاء أسلوب الكلام والألفاظ المستخدمة في مقدمة الأشياء التي يمكن تقليدها بنسبة (٧٧,١%)، ثم أساليبها في التعامل مع الآخرين بنسبة (٥٥,٦%)، وبالنسبة إلى إدراك الشباب لأثار السلوك العدواني كما جاء بالدراما، وافق (٣٨,٥%) من المبحوثين أن مرتكبي العنف يتم معاقبتهم بالدراما المصرية، كما وافق (٣٠%) منهم أنه لابد من استخدام العنف، والقوة لأخذ الحق، بينما وافق(١٨,٣%) منهم فقط على أن السلوك العدواني لا يحل المشكلة، وإنما يعقدها.

وتوصلت دراسة (مطلق وحميد، ٢٠١٨م) حول أثر المسلسلات في زيادة العنف ضد المرأة أن (٧٢%) من المبحوثين يرون أن المسلسلات تساهم بازدياد العنف ضد المرأة، وفيما يخص صور العنف التي يمكن أن تعكسها المسلسلات داخل المجتمع فجاءت إجابات المبحوثين أن الضرب والإهانة هي أكثر هذه الصور بنسبة (٧٠%)، ثم الطلاق بنسبة (٢٤%)، ثم الإهمال النفسي بنسبة (٦%)، كما توصلت الدراسة إلى أن (٨٠%) من المبحوثين يعتقدون بوجود دور للمسلسلات في إشاعة تقاليد وعادات غير مرغوب فيها داخل المجتمع، والتي أثرت في علاقات الأفراد

داخل المجتمع، وأن (٦٨%) منهم يعتقدون أن المسلسلات تعمل على تفكيك العلاقات الأسرية بين الزوجين أو بين الأهل.

وتوصلت دراسة (عبد العزيز،٢٠١٧م) حول دور الدراما المصرية المقدمة في الفضائيات العربية في معالجة ثقافة العنف والتطرف وفقًا لأراء عينة من النخبة المصرية إلى أن تقديم التليفزيون لمواد إعلامية، ودرامية عنيفة قد جاء في المرتبة الأولى لعوامل انتشار العنف في المجتمع المصري بوزن مرجح (٩٢.٧%)، وأن (٦٦%) من عينة النخبة يرون أن الدراما المقدمة في الفضائيات لا تقوم بمحاولات لمواجهة ثقافة العنف، وقد جاء العنف بين أفراد الأسرة في المرتبة الرابعة لأنواع العنف التي تحاول الدراما مواجهتها بنسبة (٢٢%)، وعن تقييم عينة النخبة لمعالجة ثقافة العنف بالدراما جاء في المرتبة الأولى تقديمها للمشكلات المرتبطة بثقافة العنف دون تقديم حلولًا لها، ثم إبراز المشكلة بأسلوب جذاب لصالح مرتكبي العنف، تليها عرض جوانب من المشكلة، وإغفال جوانب أخرى، وقد جاءت المعالجة المضللة غير الفعالة مرتفعة بنسبة (٥٢%) أعلى من نسبة المعالجة المتوسطة، والفعالة.

وتوصلت دراسة (صديق،٢٠١٣م) حول اتجاهات الطالبات نحو ما يقدم من عنف أسري ضد المرأة في الدراما العربية أن المبحوثات يوافقن إلى حد ما على أن الدراما العربية قد أسهمت في انتشار العنف الأسري ضد المرأة بنسبة (٤٨,٥%)، ويرى المبحوثات أن من التأثيرات السلبية للدراما العربية تكريسها للعنف الأسري ضد المرأة في المجتمعات العربية بنسبة موافقة (٩٠,٣%)، وأن من التأثيرات الإيجابية لها أنها تؤدي دورًا إيجابيًا في تقديم الظاهرة بنسبة موافقة(٧٢,٦%)، وتساهم برفع نسبة الوعي بقضية العنف الأسري ضد المرأة بنسبة موافقة(٦٣,٥%)، كما وافق (٤٦,٢%) من المبحوثات على أن الدراما قد ساعدت المرأة العربية على رفض ممارسة العنف الأسري ضدها، بينما لم تقدم حلولًا حاسمة لهذا العنف بنسبة موافقة (٧٩,٣%).

وتوصلت دراسة (الخاجة، ٢٠٠٩م) حول اتجاهات الطالبات نحو صور العنف الاسري ضد المرأة كما تعكسها الدراما في الفضائيات العربية أن نسبة العنف المقدم بالدراما مرتفعة لدى نسبة (٧٧%) من المبحوثات، وأنه متساو مع ما يمارس ضد المرأة في الواقع لدى نسبة (٥٠%) منهن، كما وافقت نسبة(٨٢,٩%) على أن الدراما العربية ساهمت في انتشار العنف الأسري ضد المرأة، في حين وافقت نسبة (٧٢,٦%) على أنها أدت دورًا إيجابيًا في تقديم هذه الظاهرة، ووافقت نسبة (٨٤.٦%) أنها عكست واقع المجتمعات العربية بشأن العنف الأسري ضد المرأة.

التعليق على الدراسات السابقة:

١- أظهرت الدراسات التحليلة اهتمام الدراما العربية بتناول صور الخلافات الزوجية في الأسر العربية، والتي عكست العنف الزوجي بمختلف أشكاله، وقد برزت ممارسات العنف المعنوي بالدراما العربية، والتي جاء في مقدمتها الاهمال العاطفي، والخيانة الزوجية، ثم استخدام ألفاظ السب والشتائم، بينما كانت ممارسات الاعتداء البدني بنسب أقل.

٢- اهتمت الدراسات بتحليل ممارسات العنف الموجه ضد المرأة على وجه الخصوص، وممارسات العنف الأسري بمختلف أنماطه بما يشمل سلوكيات العنف بين الآباء والأبناء، بينما لم تركز الدراسات السابقة على ممارسات العنف بين الزوجين بما يشمل تحليل سلوكيات العنف الموجهة ضد الزوج.

٣- لم تتوسع الدراسات في تحليل اتجاهات الدراما في معالجة قضايا العنف، والمخزى الأخلاقي للمضمون الدرامي الذي يقدم العنف، حيث ركزت أغلب الدراسات على التحليل الكمي لمشاهد العنف دون الاهتمام بالتحليل الكيفي لها.

٤- وأظهرت الدراسات الميدانية على الجمهور العربي اعتقاد النسبة الأكبر منهم بارتفاع نسبة العنف المقدم بالدراما العربية، وبوجود تأثير سلبي للدرما في انتشار سلوكيات العنف بالمجتمع، وأن الدراما العربية لاتقوم بدور فاعل في مواجهة العنف بقدر اهتمامها بعرض الظاهرة، وزيادة الوعي بها.

ب- مشكلة الدراسة:

بناء على ما توصلت إليه نتائج الدراسات السابقة حول بروز ثقافة العنف بالدراما العربية، واختلاف ما تبثه من مضامين، وما تطرحه من أفكار في تناولها، وإدراك المشاهدين لانعكاسات الدراما على واقع العنف في المجتمع، خاصة مع الملاحظة العلمية لانتشار ظاهرة العنف الزوجي، وشيوع السلوكيات العدائية بين الأزواج في الأسر المصرية، وهو ما ينعكس في عدد قضايا العنف بمحاكم الأسرة؛ فقد أظهرت إحصاءات وزارة العدل بشأن قضايا العنف الأسري خلال عامي ٢٠٢١م/٢٠٢٢م تلقي نحو (٩٥٣٨) قضية عنف أسري (٨٩.٥%) منها مرفوعة من الزوجات، هذا إلى جانب ما تطلعنا عليه وسائل الإعلام -يوميًا- من وقائع إساءة المعاملة بين الزوجين، والتي تصل -أحيانًا- إلى حد إرتكاب جرائم القتل، بما يمثل خلل في منظومة القيم، والمعايير الأخلاقية السائدة في المجتمع. في هذا الإطار، تظهر أهمية الدراما التليفزيونية بوصفها قالب محبب للجمهور يساهم في بناء صورة واقع المجتمع، بما قد يجعلها تقوم بأدوار متناقضة في تناولها لسلوكيات العنف إما بتعزيز الدوافع العدوانية أم بتطهير نفوس الجمهور منها.

ومن ثم فإن مشكلة الدراسة تتمثل في التساؤل التالي: **كيف تتناول الدراما التليفزيونية ثقافة العنف بين الأزواج، وهل تساعد في تعميق هذه الثقافة من خلال دعم سلوكيات العنف، أم تقوم بدور في التخفيف منها من خلال نبذ هذه السلوكيات، ومعاقبتها؟**

ج-أهمية الدراسة: تتمثل في:

الإضافة إلى التراث البحثي السابق، من خلال تقديم بيانات، ونتائج علمية حول اتجاهات الدراما التليفزيونية المصرية في معالجة ثقافة العنف الزوجي، بما يعكس تأثيرها المجتمعي إزاء هذه الظاهرة، ومن ثم المساهمة في تحديد أوجه القصور في الدراما المصرية، وتفعيل دورها في المجتمع.

د-أهداف الدراسة: تتمثل في:

١- تحليل سلوكيات العنف بين الأزواج المقدمة في الدراما التليفزيونية المصرية.

٢- الكشف عن الرسائل التي تبثها الدراما التليفزيونية المصرية في معالجة ظاهرة العنف بين الأزواج.

ه- تساؤلات الدراسة: تتمثل في:

١- ما صور العنف الزوجي بالأسر في المسلسلات عينة الدراسة؟

٢- ما الأسباب، والدوافع الكامنة وراء العنف الزوجي في المسلسلات عينة الدراسة؟

٣- ما الآثار المترتبة على العنف الزوجي في المسلسلات عينة الدراسة؟

٤- ما القيم المتضمنة في معالجة المسلسلات عينة الدراسة للعنف الزوجي؟

و-نوع الدراسة، ومنهجها:

تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التي تسعى إلى تحليل الظاهرة من خلال وصفها، وجمع المعلومات حولها، والتعبير عنها كمًا وكيفًا. وتستخدم الدراسة منهج

المسح للرسالة بتحليل مضمون عينة من المسلسلات الاجتماعية المصرية، واستخدام البيانات الرقمية للتوصل إلى نتائج محددة.

ز-الإجراءات المنهجية للدراسة:

إطار الدراسة:

تكون إطار الدراسة من المسلسلات التليفزيونية الاجتماعية المصرية التي تم إنتاجها حديثًا في الفترة ما بين عامي ٢٠٢١م و ٢٠٢٣م، والتي عرضت على القنوات التليفزيونية الفضائية العربية -المفتوحة أو المشفرة- أو على منصات الدراما.

عينة الدراسة:

تم اختيار عينة عمدية من المسلسلات الاجتماعية التي تتناول موضوع العنف بين الزوجين، وقد بلغ قوام العينة مسلسلين بواقع (١٥:١٧) ساعة.

خصائص العينة:

اسم المسلسل	عدد الحلقات	مدة الحلقة	تاريخ العرض الأول	القالب الدرامي	المؤلف	المخرج	البطولة	المنتج	شركة الإنتاج
ستات بيت المعادي	١٢	٤٠ دقيقة	أبريل ٢٠٢١م	كوميدي	محمد عزت	محمد سلامة هادي الباجوري	كندة علوش إنجي المقدم صبري فواز	سالي والي	قطاع الإنتاج باتحاد الإذاعة والتليفزيون المصري
أزمة منتصف العمر	١٥	٣٥ دقيقة	يناير ٢٠٢٣م	تراجيدي	أحمد عادل	كريم العدل	ريهام عبد الغفور كريم فهمي رنا رئيس	صادق الصباح	صباح إخوان

مبررات اختيار العينة:

تم اختيار هذه العينة وفقًا لدراسة استطلاعية على المسلسلات المصرية التي تتناول موضوع العلاقات الزوجية، والأكثر تناوًلا للعنف بين الزوجين، وليس ممارسات عنف ضد الزوجة فقط، كما تم اختيار العينة من المسلسلات التي حققت نجاحًا جماهيريًا؛ حيث عرض مسلسل"ستات بيت المعادي" على منصة شاهد في شهر رمضان عام ٢٠٢١م، كما عرض بعد ذلك على قنوات MBC4، وMBC العراق، وتصدر مسلسل "أزمة منتصف العمر" نسب المشاهدة فى مصر، وذلك عبر منصة شاهد بعد إثارته للجدل على مواقع التواصل الاجتماعي.

أداة الدراسة التحليلة:

اعتمدت الدراسة على صحيفة تحليل المضمون التي تستهدف التعرف على طبيعة مضمون المسلسلات محل الدراسة، **واشتملت الصحيفة على المحاور والفئات التالية:**

١-صور العنف الزوجي بالأسر في المسلسلات:

- الطرف الذي يمارس العنف: (الزوج، الزوجة، الزوجين معًا| يذكر الطرف الذي يبدأ بالعنف)
- أشكال العنف الزوجي: (جسدي، لفظي، نفسي، اقتصادي، جنسي)
- تكرار سلوك العنف الزوجي: (يكرر، لا يكرر)
- مكان ممارسة العنف الزوجي(الاعتداء اللفظي أو البدني أو الخيانة الزوجية): (في منزل الزوجية- في منزل الأهل- في أماكن العمل- في أماكن عامة، أخرى تذكر)

- مدى علنية وقوع العنف الزوجي: (بين الزوجين فقط- أمام الأبنـــاء- أمـــام أطراف من الأهل- أمام الأصدقاء أو الزملاء، أخرى تذكر)

٢-دوافع ممارسة العنف الزوجي بالأسر في المسلسلات:

- مدى التوافق الزوجي: (التوافق العمري بين الـــزوجين، التوافـــق الاجتمـــاعي الاقتصادي، التوافق النفسي والعاطفي)
- مبررات الشخصية لاتكاب العنف (الخيانة الزوجية، الملـــل الزوجـــي، افتقـــاد الحب والاهتمام، سوء طباع الشريك أو تصرفاته، الشك أو الغيـــرة، أخـــرى تذكر)
- أسباب استخدام العنف: (اضطرابات نفسية، ضـــغوط اقتصـــادية، مشـــكلات أسرية، مشكلات مهنية، انحرافات أخلاقية| تذكر)

٣-الآثار المترتبة على ممارسة العنف الزوجي في المسلسلات:

- الطرف الذي يتأثر بالعنف: (الطرف الموجه ضده العنـــف، الطـــرف الفاعـــل للعنف، الأبناء، جميع الأطراف، أطراف خارجية| تذكر)
- تاثيرات ممارسة العنف: (نفسية، صحية، اقتصادية، مهنية/ تعليمية، اجتماعية، أخلاقية| تذكر)
- طريقة معالجة سلوك العنف: (السكوت عنه، التحاور بين الـــزوجين، تـــدخل أطراف خارجية، اللجوء للقانون، تبادل العنف، الانتقام أو العنـــف المؤجـــل، أخرى تذكر)
- نتائج ممارسة العنف: (التسامح واستمرار الحياة الزوجيـــة، اســـتمرار الحيـــاة الزوجية مع مشاعر الكراهية، انتهاء الحياة الزوجية بالانفصـــال أو المـــوت، أخرى تذكر)

٤-القيم المتضمنة في معالجة العف الزوجي في المسلسلات:

- نوع دور شخصية مرتكب العنف: (شخصية رئيسية، شخصية ثانوية)
- سمات شخصية مرتكب العنف: (السلوكيات الإيجابية| تذكر، السلوكيات السلبية| تذكر)
- طريقة تقديم شخصية مرتكب العنف: (يدعم عاطفيًا، لا يدعم عاطفيًا)
- عقوبة مرتكب العنف: (لا يعاقب، يعاقب| تذكر العقوبة)
- طريقة تناول موضوع العنف: (الاكتفاء بعرضه، عرضه والآثار المترتبة عليه، عرضه والآثار المترتبة عليه وتقديم حلولًا له| تذكر)
- الرسائل الضمنية لممارسة سلوك العنف: (تستخلص من خلال التحليل الكيفي لأحداث المسلسل)

واستخدمت الدراسة الوحدات التالية:

١. وحدة مقاييس الزمن: لقياس المدة الزمنية لكل حلقة من حلقات مسلسلات العينة، وإجمالي الزمن الذي استغرقه كل مسلسل، بالإضافة إلى إجمالي زمن العينة.

٢. وحدة المسلسل: لتحليل خصائص المسلسلات عينة الدراسة.

٣. وحدة الأسرة: لتحليل طبيعة العلاقات الزوجية في المسلسلات.

٤. وحدة الشخصية: لتحليل خصائص مرتكبي العنف الزوجي في المسلسلات.

٥. وحدة السلوك: لتحليل سلوكيات العنف بين الزوجين في المسلسلات.

٦. وحدة القيمة: لتحليل القيم المقدمة في المسلسلات.

ز-التعريفات الإجرائية لمفاهيم الدراسة:

١- **المعالجة الدرامية:** طرق عرض وتناول صناع العمل الدرامي لموضوع أو قضية معينة في إطار الأحداث الدرامية، بما يعكس الاتجاه نحوها، والقيم المراد غرسها.

٢- **الدراما الاجتماعية:** هي المسلسلات التليفزيونية المصرية التي تعرض قصصًا مرئية تمثل واقعًا اجتماعيًا لمجموعة من الأفراد، وتبث على القنوات التليفزيونية أو على منصات الدراما.

٣- **العنف الزوجي:** هو كافة أشكال السلوك العدائي الذي يستخدم أساليب القهر والقسوة بين الزوجين سواء كان لفظيًا أو معنويًا أو جسديًا.

ثانيًا: العنف الزوجي والدراما التليفزيونية:

يعد العنف الأسري بشكل عام، والعنف الزوجي بشكل خاص أحد مشكلات العصر، وهو يرتبط- إلى حد كبير- بالتغيرات التي طرأت على المجتمع، كما تتعدد أسبابه، وما ينتج عنه من آثار وخيمة على المستوى الفردي أو المجتمعي، ومن ثم كان لابد أولًا من التطرق لمفهوم العنف الزوجي، وأسبابه، وآثاره، ثم تأثير الدراما في معالجة هذه الظاهرة بوصفها أحد الآليات المؤثرة في المجتمع.

أ- مفهوم العنف الزوجي:

العنف لغويًا كما جاء في معجم لسان العرب هو: "الخرق بالأمر، وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، وأعنف الشيء أي أخذه بشدة، والتعنيف هو التوبيخ واللوم" (ابن منظور،١٩٥٦م، ص.٢٥٧)

وقد تعددت التعريفات الاصطلاحية للعنف، ومنها أن العنف هو: "استخدام القوة – اللفظية أو المكتوبة أو الجسدية أو النفسية أو الجنسية – ضد أي شخص، من قبل فرد أو مجموعة من الأفراد بنية ارتكاب خطأً مباشرًا أو غير مباشر لإلحاق الأذى أو قهر ذلك الشخص من خلال الاعتداء على سلامته النفسية أو الجسدية أو الاعتداء على حقوقه"(Naik,2016,p.1697)). وهو "السلوك المشوب بالقسوة، والعدوان، والقهر والإكراه، وهو سلوك تستثمر فيه الدوافع، والطاقات العدوانية استثمارًا صريحًا بدائيًا، كالضرب، والتكسير، والتدمير للممتلكات، واستخدام القوة لإكراه الخصم، وقهره" (عبد القادر، ١٩٩٣م، ص.٥٥١).

ويشير العنف الزوجي(Intimate partner violence (IPV إلى العنف بين الأشخاص في البيئات الأسرية، والعلاقات الحميمة. ويُعرف أيضًا بالإساءة بين الزوجين بحيث يصبح أحد الطرفين الجاني، والآخر المجني عليه، حيث يحاول طرف السيطرة والتحكم في الآخر، مما يتسبب في أذى جسدي أو نفسي أو جنسي له. Krug (et. Al.,2002))

ب- أشكال العنف الزوجي:

يرتبط مصطلح العنف الزوجي عند معظم الناس بالإيذاء الجسدي، ولكن الإساءة الجسدية هي فقط أحد أشكال العنف بين الزوجين، فقد تكون الإساءة جسدية أو نفسية أو لفظية أو جنسية أو اقتصادية.

١- الاعتداء الجسدي:

الاعتداء الجسدي هو أكثر أشكال العنف الزوجي شيوعًا. وينطوي على استخدام القوة ضد الضحية، بما في ذلك الاعتداء المباشر على الجسم بالصفع ، والضرب، ولي الذراع ، والركل، والضرب بأشياء غير حادة، واستخدام الأسلحة، وتدمير الممتلكات.

٢- سوء المعاملة النفسية/ العاطفية:

هو شكل معقد من أشكال الإساءة يشمل الترهيب أو التهديد، والتجاهل أو التلاعب بالمشاعر، وتخريب علاقة الشريك بالأبناء، وتقديم الوعود، والنكث بها. وفي معظم الأحيان تؤدي الإساءة الجسدية إلى إساءة نفسية مثل الرهاب، والشعور بالذنب، وعدم الأمان ، وضعف التحكم في الانفعالات، والإكتئاب، كما ترتبط سوء المعاملة النفسية- بشكل كبير- بضعف الصحة البدنية والعقلية.

٣-الاعتداء اللفظي:

تتضمن الإهانة اللفظية، والنقد المستمر بشكل خاص أو علني، والسخرية، والاستخفاف بقدرات الضحية وكفاءتها وتشمل الشتائم، والصراخ.

٤-الاعتداء الجنسي:

هو انتهاك السلامة الجسدية للفرد، ويشمل أشكال مختلفة من الأذى الجنسي، مثل: الاغتصاب الزوجي، والإكراه على الدعارة، والسادية، والاختراق الرقمي، والعري القسري، كما يشمل أيضًا السلوك الذي يحد من الحقوق الإنجابية، مثل الإكراه على الإجهاض.

٥- الانتهاك الاقتصادي:

يشمل حرمان الضحية من الحصول على المال، والعيش على موارد غير كافية، والمنع من العمل، أي السيطرة الكاملة على الموارد المالية بما في ذلك الدخل المكتسب للضحية أو الموارد المتلقاة، بحيث يؤدي الانتهاك الاقتصادي إلى اعتماد الضحية ماليًا على شريكها، وهو ما قد يكون من العوامل المساهمة في الخضوع لعلاقات عنيفة.(Naik,2016)

ج- أسباب ممارسات العنف الزوجي:

تركز غالبية دراسات العنف الزوجي على العنف الموجه ضد المرأة، فظاهرة العنف هي ظاهرة اجتماعية متأصلة عند الرجل في أغلب الثقافات، وتعود إلى هيمنة سلطة الأب، وتربية الأبناء الذكور منذ الصغر على سلوكيات فرض الذات، واستخدام القوة. (بن غالم، ٢٠٢٠م) وقد حاولت العديد من الدراسات معرفة العوامل المسؤولة عن العنف الزوجي على المستوى الوطني، وعلى المستوى الدولي، ووجدت أن النموذج الأكثر استخدامًا لفهم العنف الزوجي هو الذي يكون فيه العنف نتيجة لعوامل تعمل على أربعة مستويات، وهي:

١-العوامل الفردية:

-العوامل المرتبطة بزيادة احتمالية ارتكاب الزوج أعمال عنف ضد زوجته: (صغر السن- تدني مستوى التعليم-مشاهدة أو التعرض للعنف في مرحلة الطفولة-تعاطي الكحول أو المخدرات-اضطرابات الشخصية- قبول العنف، مثل الشعور بأنه من المقبول للزوج أن يضرب زوجته-والتاريخ السابق لإساءة معاملة الشريك).

-العوامل المرتبطة بزيادة احتمالية تحمل الزوجة للعنف من قبل زوجها: (تدني مستوى التعليم-التعرض للعنف من الوالدين-الاعتداء الجنسي أثناء الطفولة-قبول العنف-التعرض لأشكال أخرى سابقة من سوء المعاملة).

ومن ناحية أخرى يكون الدافع الأساسي لعنف الزوجات هو الحفاظ على السلطة والسيطرة على الشريك، ويتسم بالاستمرارية حتى يكيف الزوج سلوكه وفقًا لرغبات الزوجة.

٢-**عوامل ترتبط بطبيعة العلاقة الزوجية:** (الصراع أو عدم الشعور بالرضا في العلاقة-هيمنة الذكور في الأسرة-الضغوط الاقتصادية -تعدد العلاقات العاطفية للرجل- العلاقات والتفاعلات الأسرية غير الصحية -الطلاق أو الانفصال).

٣-**العوامل المجتمعية:** (الأعراف الاجتماعية الخاصة بالنوع الاجتماعي مثل تلك التي ترتبط بالسلطة ومفاهيم الرجولة للهيمنة والعدوان-الفقر وتدني الوضع الاجتماعي والاقتصادي للمرأة -ضعف العقوبات القانونية ضد العنف الزوجي-الافتقار إلى الحقوق المدنية للمرأة- القبول المجتمعي للعنف كوسيلة لحل الخلافات-ارتفاع مستوى سلوكيات العنف العام في المجتمع). World Health Organization,2012))

د-نظريات انتشار ظاهرة العنف الزوجي:

هناك نظريات متعددة حول مسببات هذه الظاهرة، وقد حدد (Brenda Russell,2010) ثلاث مدارس فكرية رئيسة، وهي:

١- النظريات النفسية: Psychological Theories

تركز النظريات النفسية على نفسية مرتكبي العنف الزوجي، وضحاياه، فيحاول الباحثون تحديد السمات أو الاضطرابات الشخصية المشتركة التي تؤدي بالفرد إما إلى ارتكاب أو الوقوع ضحية للعنف الزوجي، فقد وجدت الدراسات ارتباطات بين اضطرابات الشخصية، وممارسات العنف الزوجي؛ حيث وجد بعض الباحثين أن الاضطرابات الشخصية تظهر بمعدلات أعلى لدى الرجال المسيئين مقارنة بمجموعات التحكم غير العنيفة، كما وجد باحثون آخرون أن العنف الزوجي يساهم في ظهور الأمراض النفسية، ومشاكل تعاطي المخدرات بين الضحايا من النساء. Ali & Naylor,2013))

وقد أثبتت الأبحاث النفسية أن ارتكاب العنف الزوجي يختلف باختلاف الجنس؛ فقد وُجد أن المعتدين من الإناث قد تعرضهن لمستويات عالية من العنف، والإيذاء، والصدمات في السابق، على عكس المعتدين من الذكور، حتى عند استخدام النساء عنف ضد شريك غير عنيف، فهن يفعلن ذلك للشعور بالحاجة إلى حماية أنفسهن من الانتهاكات.

٢- النظريات الاجتماعية: Sociological Theories

تركز النظريات الاجتماعية على فهم الخصائص التي تتسبب في أن تكون بعض الأسر عنيفة عن غيرها، فيرى منظرو علم الاجتماع الأسرة كوحدة، ويفترضون أن بعض خصائص هذه الوحدة قد تؤدي إلى زيادة احتمالية حدوث عنف في المستقبل، فيفترض (Straus,1973) أن العنف الأسري يرتبط بعدد من العوامل المختلفة بما في ذلك معايير الأسرة، وسمات الشخصية مثل العدوانية، والإحباطات بسبب معوقات الدور، والصراعات". ووجد Straus أن الأسر التي كانت فيها الزوجة هي المهيمن شهدت مستويات أعلى من العنف، لأن الزوج يشعر بالعجز بسبب عدم قدرته على أداء دوره، وممارسة السلطة بصفته رب الأسرة، وصانع القرار الأساسي، فيلجأ إلى العنف لممارسة سلطته.

ووجد الباحثون كذلك أن الأبناء يتعلمون الصور النمطية للعنف الأسري من الوالدين والأشقاء، وفقًا لنظرية التعلم الاجتماعي التي تفترض انتقال العنف بين الأجيال. كما وجدوا اختلافات بين الجنسين؛ فقد أظهرت بعض الدراسات (Lavoie et al. 2002; Roberts et al. 2010)أن العيش في أسرة عنيفة يزيد من خطورة ممارسة العنف الزوجي في المستقبل لدى الذكور عن الإناث، وبالمثل أظهرت دراسة ((Stith et al.,2000 أن الإناث اللآتي يعيشن في أسر

عنيفة يكن أكثر ميلًا ليصبحن ضحايا للعنف الزوجي في المستقبل عن الذكور، ويرى الباحثين(Desai et al. 2002; Renner and Slack (2006 أن هذه الاختلافات ترجع إلى ممارسات التنشئة الاجتماعية؛ حيث يتم تعزيز العنف والعدوان لدى الأولاد، بينما يتم تعزيز الطاعة والخضوع لدى الفتيات.

٣- النظريات النسوية: Feminist Theories

تؤكد النظريات النسوية على أهمية النوع الاجتماعي، والنظام الأبوي لفهم ظاهرة العنف الزوجي، فالمنظور الأساسي الذي تستخدمه النسويات لفهم العنف الزوجي، ومسبباته هو نموذج السيطرة القسرية، وهو نمط من أساليب تحكم الرجل في المرأة بما في ذلك الإكراه، والتهديد، والترهيب، والإساءة العاطفية، والعزلة، والاستغلال الاقتصادي، والتي قد تتصاعد بعد ذلك إلى العنف الجسدي، حيث تشير النظرية النسوية إلى أن تكتيكات التحكم، والعنف الجسدي، والجنسي ينبعان من دافع مشترك، وهو رغبة المعتدي في القوة والتحكم.(Campbell, 2016)

د- الآثار المترتبة على العنف الزوجي:

تتوقف آثار سلوك العنف على نوع العنف الذي تم التعرض له. ولعل العاقبة الحاسمة للعنف هي إنكار الإنسانية، وقد يؤدي العنف الزوجي إلى مشاكل متعددة تتمثل فيما يلي:

١-الآثار النفسية:

تعد الآثار النفسية لاستخدام العنف هي الأشد خطورة؛ فقد يؤدي العنف الزوجي إلى صدمات عاطفية شائعة مثل الاكتئاب، والقلق، ونوبات الهلع، وغيرها من الاضطرابات النفسية التي قد تدفع الضحية إلى تعاطي المخدرات أو إلى محاولات انتحار. كما يعاني الأبناء الذين يشهدون سلوكيات العنف بين والديهم

من مشاكل النمو، والاضطرابات النفسية، والصعوبات المدرسية، والسلوك العدواني، وتدني تقدير الذات.

(Naik,2016) بالإضافة إلى ما ينتج عن هذا العنف من ارتداد سلوكي؛ فمثلًا عندما تتعرض الزوجة للعنف يتولد لديها شعورًا بالاضطهاد، وانعدام الثقة بالنفس، فتلجأ لتصرفات غير مقبولة نتيجة للغضب المشحون داخلها كأن تأخذ سلوكًا عنيفًا ضد أبنائها. (حسن،٢٠٠٣م)

٢-الآثار الجسدية:

يتسبب العنف الذي يرتكبه الشريك الحميم في العديد من المشاكل الجسدية للضحية، مثل الإصابات والكسور المختلفة في أجزاء الجسم الناتجة عن الاعتداءات الجسدية. كما يتسبب هذا العنف في الإصابة بالعديد من الأمراض كالإصابة بالصداع النصفي، وآلام الجسم المزمنة، واضطرابات الجهاز الهضمي ومشاكل القلب مثل ارتفاع ضغط الدم، وآلام الصدر، بالإضافة إلى مشاكل أخرى تتعلق بانخفاض الرغبة الجنسية. (Henning & Klesges, 2003)

٣-الآثار الاقتصادية:

ينتج عن سلوكيات العنف الزوجي آثار اقتصادية كبيرة مباشرة تتعلق بتكاليف العلاج الصحي، والتي قد تزيد بسبب تكرار العنف، وحدوث إصابات متعددة، وآثار غير مباشرة تتعلق بانخفاض الدخل بسبب الإصابات أو الخجل والخوف، وعدم القدرة على التركيز، وانخفاض الإنتاجية. هذا بالإضافة إلى التأثيرات التعليمية على الأبناء مثل صعوبة التعلم، و تناقص الأداء، والتسرب المبكر من التعليم، حيث يكون لهذه التحديات التعليمية تأثيرت اقتصادية طويلة الأجل. (Wessells & Kostelny,2022)

٤-الآثار الاجتماعية:

يترك العنف الزوجي آثار اجتماعية خطيرة تمتد عبر الأجيال تتمثل في ارتفاع نسب الطلاق، والتفكك الأسري، وعدم التمكن من تنشئة الأبناء تنشئة اجتماعية ونفسية متوازنة، وانتشار السلوك العدواني، وجنوح الأبناء في الأسر التي يسودها العنف، كما يحول العنف عن تنظيم الأسرة بطريقة علمية سليمة. (عبد المجيد، ٢٠١٥م)

و- تأثير الدراما التليفزيونية في معالجة العنف الزوجي:

إن مفتاح البحث في تأثير الدرما يكون عن طريق فهم الآليات التي تؤدي إلى تبني ما تقدمه من رسائل، وقد تم دعم الإمكانات الإقناعية للقصص الدرامية من خلال حقيقة أن القصص يتم تذكرها بسهولة أكثر من المبادئ المجردة، فأحداث القصة، شخصياتها ترتبط مع بعضها البعض من خلال علاقات سببية، وزمانية ومكانية تسهل استرجاعها، فلا يحتاج المشاهد إلا أن يتذكر قصة واحدة بدلاً من تذكر سلسلة من الحقائق غير المتصلة.

وتتميز الدراما بعدة خصائص تساعد في عملية الإقناع، والتأثير في الجمهور، من أهمها:

١- **خفض المقاومة أو الحماية المضادة:** Counterarguing

تُعرَّف الحماية المضادة على أنها توليد الرفض المباشر نحو الرسالة الإقناعية، وتتميز الدراما عن الرسائل الإقناعية الأخرى أنها تقلل من الشكوك، والتصورات الإدراكية المضادة، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل من أهمها:

-**طبيعة المشاركة والتفاعل مع القصة الدرامية:** وفقًا لنماذج تغيير الاتجاهات، تؤدي المشاركة العالية للجمهور مع الرسائل الإعلامية إلى موقف عقلي أو طريقة تفكير

تعزز الاهتمام، والتفحص في الرسالة، مما يجعلهم يحكمون على محتوى الرسالة الإعلامية وفقًا لاتجاهاتهم، وخبراتهم السابقة، على عكس ذلك عند التفاعل مع العمل الدرامي عادة ما يكون الجمهور في حالة من التركيز المعرفي والعاطفي الشديد على القصة، حيث لا ينشط لديه مفهوم الذات، وتجاربه، واتجاهاته الخاصة.(Bilandzic,2012) ويرجع تفسير ذلك إلى "أن المتلقي عادة ما يكون منغمسًا في عالم القصة، وبالتالي يصعب الوصول إلى معتقداته واتجاهاته السابقة".(Mazzocco & Green,2011,p.28)

-**العناصر الإقناعية في الدراما ومدى وعي الجمهور بها:** غالبًا ما تتضح النية الإقناعية لدى الجمهور في أنواع من الرسائل الإقناعية، كالإعلانات أو الخطابات السياسية، مما يوجد الدافع لدى الجمهور للنقد والجدل المضاد، بعكس العديد من الروايات التي لا تقدم مواقف داعمة صريحة لفكرة أو موضوع ما، ولكنها تُظهر ببساطة ما يحدث للشخصيات، وما يواجهها من بعض المشاكل، فهي تعرض لتجارب حية يصعب الجدال معها، حيث لا تقدم أي تأكيد حول مدى تمثيل أو نمذجة لحالة ما، وقد ينتقد الجمهور أن التصوير لا يشبه الواقع أو أن الأحداث تبدو غير متماسكة أو أن السلوكيات، والشخصيات غير واقعية، ولكن مثل هذا النقد المضاد يركز على عناصر بناء القصة أكثر من التركيز على درجة الإقتناع بمضمونها.

٢-**التصوير**: Imagery

تمثل الصور سمة مهمة للدراما التليفزيونية، وتشير الأدلة العلمية إلى أن الصور تؤثر على الإقناع حيث توفر للمشاهدين الأساس لرد الفعل العاطفي، والتفاعل مع القصة، وشخصياتها، ويجب أن تكون الصور مرتبطة بقوة بحبكة القصة من أجل الحصول على تأثيرات، وإلا ستكون صورًا عشوائية لا تسهم في تطور الأحداث،

فالصور تأخذ معنى محددًا، ويكون لها انعكاسات محددة على المعتقدات، فعلى سبيل المثال تدعم صورة مريض نفسي عنيف يطعن فتاة صغيرة حتى الموت الاعتقاد بأن اتخاذ التدابير الأمنية مع هؤلاء المرضى ضرورة قصوى لحماية المجتمع. ويذكر (Mazzocco & Brock,2006) أن الصور قد تكون فعالة بسبب ثلاث عمليات: أولاً: قد تُشفر الصور بشكل ثنائي (تناظري ورمزي)، وبالتالي تذكرها بشكل أفضل، وثانيًا: تضفي الصور الحالة الواقعية على الأحداث الخيالية، وثالثًا: تقدم الصور تجارب تمس المشاعر قد تُستخدم كإشارات لتكوين الاتجاهات، فنحن لسنا بحاجة إلى حجج عندما يكون لدينا صورة؛ فالصور هي حجة في حد ذاتها يمكن استخدامها لتشكيل حكم، وإنقاذ المشاهد من التفكير في مجموعة كاملة من الحجج.

٣- **التجربة غير المباشرة:** Vicarious Experience

إن من أهم سمات الدراما هي الطريقة التي تسمح لنا من خلالها بتجربة حياة أخرى قد تكون مختلفة –بشكل كبير– عن حياتنا الخاصة؛ حيث تقدم صورًا غنية للتجربة الاجتماعية تحتوي على السلوكيات، والدوافع، والعواطف، والسياقات الظرفية والاجتماعية التي لا يمكن للجمهور –عادة– الوصول إليها، وذلك من خلال فهم القصة، ومتابعة مصائر الشخصيات، والانفعال معها، وإحياء القصة في أذهانهم. (Bilandzic,2012)

و"تأثير هذه التجربة النفسية على المتلقي تتسم بالاستمرار، بل والتزايد مع مرور الوقت؛ نظرًا لأن القصة تظل عالقة في الذهن لفترة من الوقت مما يؤدي إلى الإقناع المستمر الذي يصعب مقاومته بالحقائق الأخرى الأقل قوة أو حيوية". (Laer, Feiereisen & Visconti, 2019, p. 138)

تأثيرات مشاهدة العنف التليفزيوني:

يعد موضوع العنف المقدم في التليفزيون من أكثر الموضوعات التي حركت بحوث وسائل الاتصال الجماهيري، و اتسمت بالاتساع والتعقيد والجدل، فقد حاول بعض الباحثين إثبات أن التعرض للمضمون التليفزيوني العنيف يؤدي إلى التنفيس عن النزعات العدوانية المكبوتة داخل المشاهد، وهو ما تسميه جماعة التحليل النفسي بعملية التطهير(Abreaction) أو ما يسمى بنظرية التنفيس (Catharsis) Theory (علي، ٢٠٠٧م)

في حين أكدت دراسات أخرى أن مشاهدة العنف على شاشة التليفزيون يعلم المشاهدين أن العنف طريق لحل المشكلات، ويشجع على العدوانية في السلوك، ويقلل من التعاطف مع الضحية، خاصة مع تزايد معدل المضامين العنيفة التي تقدمها القنوات التليفزيونية. وقد تم وضع العديد من الفرضيات حول الطريقة التي يشاهد بها الجمهور العنف على شاشة التليفزيون، والمفاهيم التي تتشكل لديهم، وهي:

- أن المُشاهد يعد ما يعرض على شاشة التليفزيون خارج نطاق حياته، ولا يمسه.
- عرض العنف باستمرار يجعل المُشاهد لا يتضايق منه، ولا يكون لديه رد فعل سلبي تجاهه، كما تتكون لديه عدالة خاصة للعنف الذي يراه.
- تتكون معتقدات لدى المُشاهد عن العالم كمكان مرعب، ويرى العنف أمرًا طبيعيًا في المجتمع.
- يتعلم المُشاهد–على المدى الطويل– وصفًا معينًا للعنف نتيجة النماذج التي يراها تقوم بالعنف على شاشة التليفزيون. (عنقاوي،٢٠٠٦م)

ويحتوي العنف المقدم في الدراما التليفزيونية على العديد من الخصائص التي قد تضخم من آثاره السلبية على المشاهدين، حيث إن كثيرًا من صور العنف، والسلوك

العدواني المعروض في المسلسلات، والأفلام يقدم بطريقة جذابة (Madan, Mrug & Wright,2013) ففي تسلسل العدالة الدرامية غالبا ما يكون العنف هو الوسيلة التي عن طريقها يبدأ وينتهي بها كل صراع بين البطل وخصمه ، وفي كثير من الأحيان يتغلب البطل لى خصمه من خلال اعتماده على العنف، ومن المتوقع أن يقبل الجمهور هذه النهاية، وينظر إليها بوصفها تمثل العدالة؛ حيث يلجأ الأفراد إلى الانفصال عن النواحي الأخلاقية عند مشاهدة تلك الشخصيات الدرامية المحبوبة التي تقوم بأفعال عنيفة أو غير أخلاقية من أجل تحقيق الاستمتاع بمشاهدة الدراما . (Shafer,2009)

"فالعنف التليفزيوني يحدث عادة في إطار عاطفي وانفعالي، وعندما ينتصر البطل من خلال استخدام العنف يتم تصويره كالحل الناجح للمشكلات بحيث يتم مكافأة هذا البطل في النهاية" .(الحسيني، ٢٠٠٥م، ص. ١٢٤)

وعلى الرغم من أن الهدف الأساسي من تناول موضوعات العنف هو توعية الجمهور، وتبصيره بأنواع السلوك العدواني، وآثارها السيئة، ووسائل مكافحتها بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، إلا أن الخطورة تكمن في احتمالات إساءة تناول هذا الموضوع الخطير وما يترتب عليه من آثار عكسية ضارة؛ حيث تعرض الدراما أنواعا معينة من الجرائم بصورة تفصيلية تقدم للمُشاهد معلومات دقيقة عن أسلوب ارتكابها، مما تزوده بخبرات تساعد من لديه الاستعداد في تقليد ما يشاهده.(عمارة، ٢٠٠٨م)

"وقد يرجع انتشار هذا الكم من العنف المقدم بالدراما إلى إشباع رغبة الجمهور في مشاهدة هذا النوع من المضمون التليفزيوني الذي يقدم لهم الإثارة والتشويق التي يرغبون فيها". (Rawlings,2011, p.14)

إلا أن إقحام العنف في المسلسلات والأفلام بلا مبرر بقصد الإثارة أو الربح من شأنه أن يفقد الدراما دورها في توعية الناس؛ حيث إنها تلتزم بمبدأ "الزبون دائماً على حق"، وبالتالي تزيد من خطورة السلوك العنيف بدلا من الإقلال منه. (راغب، ٢٠٠٣م)

مما لا شك فيه أن أحد أهم أهداف الدراما هو تسليط الضوء على قضايا المجتمع، وما فيه من مشكلات تحتاج إلى دراسة وتوعية لأن تسليط الضوء عليها، وكشف خباياها فيه مصلحة مجتمعية عليا، وعندما تركز الدراما التلفزيونية على موضوع العنف الزوجي، فإنما تهدف إلى التعريف به، والتنبيه من أضراره لتجنبه، حيث تعد الدراما أداة مهمة للتأثير في الرأي العام، وتوجيه مساره.

ثالثًا: نتائج الدراسة:

تعرض نتائج الدراسة وفقًا لمحاور تحليل العنف الزوجي بالمسلسلات عينة الدراسة، وتتمثل فيما يلي:

أ- صور العنف الزوجي بالأسر في المسلسلات:

١-الطرف الذي يمارس العنف الزوجي:

الطرف الذي يمارس العنف	ك	%
الزوج	٣	٤٣
الزوجين معًا	٤	٥٧
مجموع الأسر	٧	١٠٠

ظهرت ممارسات العنف من قبل الزوجين في الأسر المقدمة بمسلسلات العينة في المرتبة الأولى بنسبة (٥٧%) من الأسر، ثم ممارسات عنف الزوج ضد زوجته بنسبة (٤٣%)، وقد جاءت ممارسة الزوجة للعنف مع زوجها ردًا على العنف الذي يمارسه ضدها، حيث لم تبادر الزوجة بممارسات عنف إلا في أسرة واحدة، والتي تمثلت في شخصية الزوجة "شريهان" بمسلسل ستات بيت المعادي.

٢-أشكال العنف الزوجي:

أشكال سلوك العنف	للزوج	للزوجة	الإجمالي	
			ك	%
نفسي	٧	٢	٩	٥٠
لفظي	٣	١	٤	٢٢
جسدي	٢	٢	٤	٢٢
اقتصادي	١	٠	١	٥

تصدرت ممارسات العنف النفسي أشكال العنف بين الزوجين؛ حيث ظهرت في جميع الأسر بمسلسلات العينة، ثم ممارسات العنف اللفظي، وممارسات العنف الجسدي التي ظهرت بالتساوي بين الأزواج والزوجات، وأخيرًا العنف الاقتصادي الذي مارسه الزوج في أسرة واحدة.

وقد تعددت أشكال العنف التي يمارسها الزوج ضد زوجته، وجاء في مقدمتها صور العنف النفسي، والتي تمثلت في الخيانة الزوجية التي مارسها (٨٥,٧%) من الأزواج بالأسر في مسلسلات العينة، ثم الإهمال العاطفي، والتسلط، والحرمان من الإنجاب، وجاءت ممارسات العنف اللفظي في المرتبة الثانية، والتي تمثلت في توجيه الاتهامات والإهانة اللفظية، تليها أشكال العنف البدني من ضرب، وصفع، وسحل، وأخيرًا العنف الاقتصادي والذي تمثل في حرمان الزوجة من الميراث، وكذلك جاءت ممارسات العنف النفسي للزوجة ضد زوجها في المرتبة الأولى، وتمثلت في الخيانة الزوجية، والتسلط، ثم ممارسات العنف البدني التي تمثلت في تدبير القتل، والتحريض عليه، وأخيرًا ممارسات العنف اللفظي، وهو ما يتفق جزئيًا مع نتائج دراسة(المؤشرات النهائية للجنة الرصد للأعمال المقدمة في رمضان،٢٠١٩م؛ وعثمان،٢٠١٦م؛ والعبد،٢٠١٤م).

٣-تكرار سلوك العنف الزوجي:

تكرار سلوك العنف	للزوج	للزوجة	الإجمالي	
			ك	%
يكرر	٥	١	٦	٥٥
لا يكرر	٢	٣	٥	٤٥
مجموع الأزواج الذين يمارسون العنف	٧	٤	١١	١٠٠

تكررت ممارسات عنف الأزواج ضد زوجاتهم بين (٧١%) من الأزواج، والتي تمثلت في تكرار سلوك الخيانة الزوجية، وتكرار الإهانات والضرب، بعكس الزوجات اللاتي لم تكررن ممارسة العنف ضد أزواجهن إلا في أسرة واحدة، حيث جاء سلوك العنف النسائي وسيلة لمواجهة صور العنف الواقع عليهن من قبل أزواجهن، وإن ظهر بصورة أكثر قسوة من عنف الرجل وصلت إلى حد القتل.

٤-مكان ممارسة العنف الزوجي:

مكان ممارسة العنف	للزوج	للزوجة	الإجمالي	
			ك	%
في منزل الزوجية	٤	٢	٦	٣٧,٥
في منزل خاص	٣	٢	٥	٣١.٢
في منزل الجيران	١	١	٢	١٢.٥
في الشارع	٢	٠	٢	١٢,٥
في أماكن العمل	١	٠	١	٦,٣

جاءت ممارسات الخيانة الزوجية بنسبة (٧٥%) في أماكن أخرى غير بيت الزوجية، في حين ظهرت ممارسات الخيانة في بيت الزوجية من قبل زوجين عند

غياب الزوجة، كما تعددت أماكن استخدام الأزواج لسلوكيات الضرب والإهانة ضد زوجاتهم بين منزل الزوجية، والأماكن العامة، مما يعكس مستوى إهانة الزوجة من زوجها بمسلسلات العينة، وقد جاءت ممارسات الزوجات للقتل في منزل الزوجية أو منزل الجيران.

٥- مدى علنية وقوع العنف الزوجي:

مدى علنية سلوك العنف	للزوج	للزوجة	الإجمالي	
			ك	%
ممارسات سرية	٤	٢	٦	٥٥
أمام أفراد من الأهل أو عامة الناس	٣	٢	٥	٤٥
مجموع الأزواج الذين يمارسون العنف	٧	٤	١١	١٠٠

جاءت جميع ممارسات الخيانة التي مارسها كل من الأزواج والزوجات بمسلسلات العينة في الخفاء دون معرفة الأبناء أو أطراف من الأهل أو الأصدقاء، باستثناء شخصية "عزت" في مسلسل "أزمة منتصف العمر الذي يخون زوجته بتدبير من ابن اخته، في حين تنوعت ممارسات الإهانة والضرب بين الممارسات التي تتم بين الزوجين فقط، والممارسات العلنية التي تتم أمام الأبناء أو الأقارب أو المعارف، وهو ما يعكس التأثير الممتد لممارسات العنف الزوجي، وما ينتج عنه من مشكلات نفسية خطيرة.

ب-دوافع ممارسة العنف الزوجي بالأسر في المسلسلات:

١- مدى التوافق الزوجي:

التوافق بين الزوجين	الاجتماعي الاقتصادي	العمري	النفسي أو العاطفي
يوجد توافق	٧	٥	٣
لا يوجد توافق	٠	٢	٤
مجموع الأسر	٧		

اتسم الزوجين بجميع الأسر التي شهدت ممارسات عنف بالتوافق الاجتماعي الاقتصادي بينهما؛ حيث لم تبرز الاختلافات الإقتصادية والاجتماعية بوصفها دافعًا للعنف، في حين ظهر عدم التوافق النفسي والعاطفي، والمتمثل في اختلاف الطباع أو السمات الشخصية، وعدم توافر العاطفة بينهما دافعًا للعنف بنسبة (٥٧%) من الأسر، وكذلك جاء الزواج المبكر للفتاة ووجود الفارق العمري الكبير بين الزوجين دافع من دوافع العنف الزوجي بنسبة (٢٨%)، وذلك في مسلسل " أزمة منتصف العمر" بسبب عدم النضج الفكري والعاطفي للزوجة، وقدرتها على تحمل المسئولية، أو الكبت العاطفي لها في مرحلة منتصف العمر؛ حيث يترتب على عدم التوافق العمري بين الزوجين عدم توافق نفسي وعاطفي، في حين ظهرت ممارسات العنف في "مسلسل ستات بيت المعادي" رغم توافر التوافق الزوجي بمختلف مستوياته في غالبية الأسر.

٢- مبررات الشخصية لارتكاب العنف الزوجي:

مبررات ارتكاب العنف	للزوج	للزوجة	الإجمالي	
			ك	%
الملل الزوجي أو الإعجاب بطرف آخر	٦	٠	٦	٣٣
سوء طباع الشريك أو تصرفاته	٣	٣	٦	٣٣
الخيانة الزوجية	٠	٣	٣	١٧
الشك أو الغيرة	٢	٠	٢	١١
افتقاد الحب والاهتمام	٠	١	١	٥

عكست المسلسلات اختلاف مبررات ممارسة العنف بين الأزواج والزوجات، فجاء في مقدمة مبررات الأزواج لممارسة العنف ضد زوجاتهم الملل الزوجي، ثم سوء طباع الزوجة، تليها الشك، في حين جاءت مبررات الزوجات لممارسة العنف ضد أزواجهن كل من الخيانة الزوجية، وسوء طباع الزوج أو تصرفاته، ثم افتقاد الحب والاهتمام، بما يعكس المبررات النفسية للعنف بين الزوجين، وهو ما يتفق جزئيًا مع نتائج دراستي (عثمان،٢٠١٦م؛ والعبد،٢٠١٤م).

٣- أسباب استخدام العنف الزوجي:

أسباب استخدام العنف	للزوج	للزوجة	الإجمالي	
			ك	%
انحرافات أخلاقية	٦	١	٧	٥٠
الضغط النفس أو الكبت العاطفي	٠	٤	٤	٢٨,٦
اضطرابات نفسية	٢	٠	٢	١٤,٣
مشكلات مهنية أو ضغوط اقتصادية	١	٠	١	٧,١

تعكس أحداث المسلسلات الأسباب الحقيقية الكامنة وراء سلوكيات العنف بين الزوجين، فجاءت أسباب ممارسة الأزواج للعنف مع زوجاتهم هي: الانحرافات الأخلاقية، وميلهم لتعدد علاقاتهم النسائية، ثم الاضطرابات النفسية بسبب المشكلات الأسرية، والأزمات النفسية التي تعرضوا لها في فترات عمرية سابقة، وأخيرًا المشكلات المهنية، والضغوط الاقتصادية التي تعرضوا لها، في حين برز سبب الضغط النفسي لممارسة الزوجات للعنف مع أزواجهن أو الكبت العاطفي الذي تعرضن له، ورغبتهن في الثأر أو الإنتقام من الزوج نتيجة الشعور بالظلم الواقع عليهن، وهي نتيجة تعكس التأثير السلبي لأساليب التربية الخاطئة التي تظهر آثارها على ممارسات العنف، وهو ما يتفق جزئيًا مع نتائج دراسة (بهاء،٢٠٢٢م).

ج-الآثار المترتبة على ممارسة العنف الزوجي في المسلسلات:

١- الطرف الذي يتأثر بالعنف الزوجي:

الطرف الذي يتأثر بالعنف	ك	%
جميع الأطراف (الزوجين والأبناء)	٣	٤٣
الطرف الفاعل والموجه ضده العنف (الزوجين معًا)	٣	٤٣
الطرف الموجه ضده العنف فقط	١	١٤
مجموع الأسر	٧	١٠٠

عكست المسلسلات التأثير السلبي لممارسات العنف بين الزوجين على جميع أفراد الأسرة (الزوجين والأبناء)، والتأثير الواقع على الزوجين في حالة عدم وجود أبناء، وأخيرًا التأثير الواقع على الطرف الموجه ضده العنف فقط، بما يشير إلى اهتمام المسلسلات بإبراز التأثير السلبي لسلوكيات العنف على مرتكبي العنف أنفسهم، وعلى جميع أفراد الأسرة، وهو ما يسهم في مناهضة هذه السلوكيات، وردع مرتكبيها.

٢- تاثيرات ممارسة العنف الزوجي:

تأثيرات ممارسة العنف	للزوج	للزوجة	الإجمالي	
			ك	%
صحية	٦	١	٧	٣٥
نفسية	٢	٤	٦	٣٠
اجتماعية	٣	٢	٥	٢٥
مهنية واقتصادية	٢	٠	٢	١٠

تعددت التأثيرات السلبية للعنف الزوجي، واختلفت بين الأزواج والزوجات، فقد جاءت التأثيرات الصحية على الأزواج في المرتبة الأولى، والتي تمثلت في الإصابة بالمرض أو الإدمان أو فقدان الحياة، ثم التأثيرات الاجتماعية المتمثلة في عدم الاستقرار الأسري، تليها كل من التأثيرات النفسية، والاقتصادية، والمهنية، والمتمثلة في الأزمات النفسية، وضياع المستقبل المهني، في حين جاءت التأثيرات النفسية للعنف على الزوجات في المرتبة الأولى، والتي تمثلت في الضيق والمرض النفسي ثم التأثيرات الاجتماعية التي تمثلت في التفكك الأسري، وسوء السمعة، وأخيرًا التأثيرات الصحية التي تمثلت في فقدان الحياة، حيث تقدم المسلسلات صورًا من الواقع، والعواقب الوخيمة للعنف الزوجي على الطرفين، بما يؤكد دور الدراما في مناهضة سلوكيات العنف.

٣- طريقة معالجة سلوك العنف الزوجي:

طريقة معالجة العنف	للزوج	للزوجة	الإجمالي	
			ك	%
الانتقام أو العنف المؤجل	٠	٤	٤	٣٠,٨
التحاور	١	٣	٤	٣٠,٨
تدخل أطراف من الأهل أو الاصدقاء	٠	٢	٢	١٥.٤
تبادل العنف	١	١	٢	١٥,٤
اللجوء للقانون	٠	١	١	٧,٦

تعددت طرق معالجة الزوجات لسلوك العنف الواقع عليهن، وجاء في مقدمتها الانتقام أو العنف المؤجل والذي تمثل إما في الخيانة أو القتل، بينما جاء في المرتبة الثانية التحاور، ثم تدخل أطراف خارجية من الأهل أو الأصدقاء، وأخيرًا اللجوء للقانون، حيث لم يظهر خضوع المرأة أو سكوتها عن الظلم الواقع عليها، بينما غلبت الطرق السلبية التي استخدمتها لمعالجته بما يعكس خطورة الدراما في دعم بعض سلوكيات العنف عندما تستخدم دفاعًا عن الظلم، بينما تمثلت طرق الأزواج في معالجة عنف الزوجات في التحاور، وتبادل العنف، والذي تمثل في الحرمان الاقتصادي، والهجر بمسلسل "أزمة منتصف العمر".

٤- نتائج ممارسة العنف الزوجي:

نتائج ممارسة العنف	ك	%
انتهاء الحياة الزوجية بالموت	٥	٧١,٤
انتهاء الحياة الزوجية بالانفصال	١	١٤.٣
التسامح واستمرار الحياة الزوجية	١	١٤.٣
مجموع الأسر	٧	١٠٠

غلبت التأثيرات السلبية لممارسات العنف الزوجي على استقرار الأسرة، وتماسكها؛ حيث أسفرت ممارسات العنف بين الزوجين على تفكك (٨٥.٧%) من الأسر، وانتهاء الحياة الزوجية أما بموت أحد الطرفين بنسبة غالبة، وهي (٧١.٤%) ثم بالانفصال، بينما ظهر التسامح واستمرار الحياة الزوجية في أسرة واحدة بمسلسل "ستات بيت المعادي"، بما يعكس خطورة ممارسات العنف من ناحية؛ حيث تنتهي ممارسات العنف الزوجي إما بموت أحد الطرفين أو الانفصال، والصورة السلبية التي تقدمها الدراما عن تراجع قيم التسامح بين الزوجين، ودعم تفكك الأسر من ناحية أخرى، وهو ما يتفق جزئيًا مع نتائج دراستي (الغزالي،٢٠٢١م؛ ومطلق وحميد، ٢٠١٨م).

د-القيم المتضمنة في معالجة العف الزوجي في المسلسلات:

١- نوع دور شخصية مرتكب العنف الزوجي:

نوع دور مرتكب العنف	للزوج	للزوجة	الإجمالي	
			ك	%
شخصية رئيسية	٦	٣	٩	٨٢
شخصية ثانوية	١	١	٢	١٨
مجموع الأزواج الذين يمارسون العنف	٧	٤	١١	١٠٠

مثلت جميع شخصيات مرتكبي العنف أدوارًا رئيسية بمسلسلات العينة بإستثناء الزوجين (لبنى ورأفت) في مسلسل"ستات بيت المعادي" اللذان مثلا أدوارًا ثانوية بما يشير إلى تركيز المسلسلات على سلوكيات هذه الشخصيات، واتساع مساحة أدورها، ومن ثم قوة تأثيرها في الجمهور.

٢- سمات شخصية مرتكب العنف الزوجي:

سمات شخصية مرتكبي العنف		للزوج	للزوجة	الإجمالي	
				ك	%
السلوكيات الإيجابية	أنيق أو حسن المظهر	٦	٤	١٠	٩٠
	حنون	٣	٣	٦	٥٤
	متعقل وهادئ	١	٣	٤	٣٦
	مطيع	٠	٣	٣	٢٧
	ناجح	٣	٠	٣	٢٧
	مخلص	٠	١	١	٩
	الإجمالي	١٣	١٤	٢٧	
السلوكيات السلبية	خائن	٦	٢	٨	٧٣
	كاذب	٤	١	٥	٤٥
	قاسي	٣	٠	٣	٢٧
	همجي أو عصبي	٣	٠	٣	٢٧
	متسلط	٢	١	٣	٢٧
	ماكر	٠	٣	٣	٢٧
	أناني	٢	١	٣	٢٧
	طماع	١	٠	١	٩
	جبان أو ضعيف الشخصية	١	٠	١	٩
	مغرور	٠	١	١	٩
	الإجمالي	٢٢	٩	٣١	
مجموع الأزواج الذين يمارسون العنف		٧	٤	١١	

تعددت السمات الإيجابية لشخصيات مرتكبي العنف من الأزواج والزوجات بمسلسلات العينة، وقد زادت نسبة الشخصيات الإيجابية من الزوجات عن الأزواج من مرتكبي العنف؛ حيث لم تظهر الزوجة التي تمارس العنف في نموذج سلبي إلا في

شخصية "شريهان" بمسلسل ستات بيت المعادي، وتعكس هذه النتيجة أن نسبة من ممارسات العنف تُقدم من قبل شخصيات محبوبة يتعاطف معها الجمهور؛ ففي مسلسلات العينة" مثلت الزوجات التي مارسن سلوكيات الخيانة، والقتل نماذج إيجابية للزوجة الحنونة، والعاقلة، والمطيعة، والأنيقة، مثل: شخصية الزوجات"مريم" و"لبنى" بمسلسل ستات بيت المعادي، و"فيروز" بمسلسل "أزمة منتصف العمر"، كما اتسم غالبية الأزواج الذين مارسوا سلوكيات العنف بالوسامة، والرومانسة، والنجاح مثل: شخصية "فهمي" و"كامل" بمسلسل "ستات بيت المعادي"، و"عمر" بمسلسل "أزمة منتصف العمر". وقد جاءت أبرز السلوكيات السلبية للأزواج: الخيانة، والكذب، والقسوة، والهمجية، في حين جاءت أبرز السلوكيات السلبية للزوجات: الخيانة، والمكر، وهو ما يتفق جزئيًا مع نتائج دراستي(الغزالي،٢٠٢١م؛ وعثمان،٢٠١٦م).

٣- طريقة تقديم شخصية مرتكب العنف الزوجي:

طريقة تقديم مرتكب العنف	للزوج	للزوجة	الإجمالي	
			ك	%
يدعم عاطفيًا	٣	٣	٦	٥٤.٥
لا يدعم عاطفيًا	٤	١	٥	٤٥,٥
مجموع الأزواج الذين يمارسون العنف	٧	٤	١١	١٠٠

عكست المسلسلات الدعم العاطفي ل(٥٤,٥%) من شخصيات مرتكبي العنف من خلال تجسيد السمات الإيجابية لهم أو الظروف النفسية والاجتماعية القاسية التي دفعتهم لاستخدام العنف من أجل الثأر أو الانتقام، وهو ما يساعد في تكريس هذه السلوكيات العنيفة، وخلق المبررات المقبولة لها، وقد برز بشكل خاص دعم الزوجات على استخدام العنف الزوجي بوصفه حلًا لمعانتهن من مشكلات زوجية بنسبة (٧٥%) من الزوجات التي مارسن العنف من خلال تجسيد الأسباب المنطقية لاستخدام العنف،

وكذلك الدعم العاطفي ل(٤٣%) من الأزواج بإبراز الدوافع النفسية لاستخدام العنف، والتي تمثلت في الاضطرابات النفسية بسبب فقدان الأب في مرحلة الطفولة، أو بدافع الوقوع في الحب كما جاء في شخصية "عمر" بمسلسل" أزمة منتصف العمر"، أو بسبب تسلط الزوجة وسوء طباعها كما جاء في شخصية "كامل"، أو بسبب الإخفاق المهني، والضعف النفسي كما جاء في شخصية "علي" بمسلسل "ستات بيت المعادي".

٤- عقوبة مرتكب العنف الزوجي:

عقوبة مرتكب العنف	للزوج	للزوجة	الإجمالي	
			ك	%
يُعاقب	٧	٢	٩	٨٢
لا يُعاقب	٠	٢	٢	١٨
مجموع الأزواج الذين يمارسون العنف	٧	٤	١١	١٠٠

أظهرت أحداث المسلسلات عينة الدراسة عقوبة (٨٢%) من شخصيات مرتكبي العنف الزوجي، حيث تم معاقبة جميع الشخصيات العنيفة من الأزواج، في حين تم معاقبة (٥٠%) فقط من الزوجات العنيفات، وهو مايؤكد دعم المسلسلات للعنف النسائي ضد الأزواج، وقد جاء في مقدمة عقوبة عنف الأزواج الموت إما بالقتل أو المرض، ثم السجن، واخيرًا كل من فقد الأحبة، والفضيحة، والتوقف عن العمل، وضياع الأموال، وجاءت عقوبة عنف الزوجات فقد الأحبة، والفضيحة، والموت بالانتحار. وقد تعددت عقوبة العنف للزوج الواحد بمسلسل "ازمة منتصف العمر"، وهو ما ظهر بشخصية "عزت" الذي تم معاقبته بموت ابنته، وخيانة زوجته له، ودخوله السجن بسبب قتل ابن اخته المتهم بقتل ابنته، وشخصية "عمر" الذي تم معاقبته، بانتحار زوجته، وموت ابنه، وقتل حبيبته له بالسم، وشخصية "زياد" الذي تم معاقبته بالسجن، وتخلي زوجته عنه، وضياع أمواله، وقتله في نهاية الأحداث، وكذلك

شخصية "كامل" بمسلسل "ستات بيت المعادي" الذي تم معاقبته بخيانة زوجته له، وإصابته بالمرض، والموت، في حين لم تعاقب الزوجتان "مريم" و"لبنى" رغم تدبير قتل أزواجهن، بل وقد جاء قتل الزوجة "شريهان" لزوجها" بدافع حبها له، وتخليصه من آلام المرض، حيث جاءت النهاية السعيدة لهذه الزوجات، وهو ما يدعم فكرة القتل إذا جاء من أجل الانتقام.

٥- طريقة تناول موضوع العنف الزوجي:

تناولت مسلسلات العينة ظاهرة العنف الزوجي من خلال عرضها والآثار المترتبة عليها في جميع الأسر التي ظهر بها العنف، في حين لم يظهر اهتمامها بتقديم حلولًا لهذه الظاهرة، وهو ما يتفق جزئيًا مع نتائج دراستي(عبد العزيز،٢٠١٧م؛ وصديق،٢٠١٣م) ، حيث جاءت النتيجة الحتمية لها، وهي تفكك العلاقة الزوجية، وضياع الأبناء في النسبة الغالبة من الأسر كما أظهرت النتيجة السابقة، وإن كانت الأحداث قد تعرضت للأسباب الكامنة وراء العنف الزوجي بحيث يكون تسليط الضوء عليها سببًا لتجنب العنف، ووقوع آثاره المدمرة لكل أفراد الأسرة.

٦- الرسائل الضمنية لممارسة العنف الزوجي:

تتضمن مسلسلات العينة بعض الرسائل الأخلاقية، وهي :

- أهمية سلوك الآباء في نمط تنشئة الأبناء فانحراف سلوك الآباء والأمهات ينتج عنة أبناء غير أسوياء، ومن ثم علاقات زوجية جديدة سامة.
- العنف والقهر لابد أن يترتب عليه شكلا من أشكال العنف.
- رتابة الحياة الزوجية، وعدم التوافق النفسي أو الفكري بين الزوجين قد يعرضهما لمشكلات عاطفية تدفعهما إلى الخيانة، وأرتكاب الرذيلة.

- ظلم الزوج لزوجته وإهماله لها ينتج عنه تدمير الأسرة، وتفككها، وضياع مستقبل الأبناء.
- قد تسامح الزوجة على خيانة زوجها لها، ولكن لا تسامحه على الظلم أو القهر الذان قد يجعلها تلجأ لأبشع صور العنف كالخيانة أو القتل.
- أن سكوت الزوجة عن العنف الزوجي لا يستمر، ولابد أن ينقلب على الزوج مهما بلغ صبرها.
- طغيان الزوجة وحبها لذاتها قد يدفع الزوج للخيانة.
- لا يجب الثقة في الأصدقاء وعدم إدخال الغرباء في حياة الزوجين.
- إيجابية الزوجة قوية الشخصية التي تساند زوجها وتسامحه حفاظًا على استقرار الأسرة.
- اختلاف سمات الزوجين باختلاف الفترات الزمنية إلا أن الخيانة تظل هي عامل أساسي للعنف بين الزوجين باختلاف ظروف الخيانة، وأسبابها.
- من أهم أسباب العنف الزوجي: الكذب والخداع، والقهر النفسي، وتدخل الغرباء.

خلاصة النتائج، ومناقشتها:

أشار التحليل إلى بعض إيجابيات المعالجة الدرامية لظاهرة العنف الزوجي كما يلي:

١- عكست المسلسلات عينة الدراسة اتجاهًا سلبيًا عامًا نحو ممارسات العنف، حيث أسفرت نهاية الأحداث عن العواقب الخطيرة لها من موت، وتفكك الأسر، وضياع الابناء، وقدمت المسلسلات بعض التحذيرات من الممارسات الخاطئة في عمليات التنشئة من حيث خطورة الزواج المبكر للفتاة، ووجود فارق عمري بين الزوجين، والإهمال في تربية الطفل، وأثر التنشئة غير السوية على سلوكه

المستقبلي، كما سلطت الضوء على الآثار السلبية الناتجة عن الخيانة الزوجية، وهو ما يشير إلى الدور الفاعل للدراما في التصدي للعنف.

٢- قدمت المسلسلات الصورة الإيجابية للزوجة القوية، والمتسامحة، والقادرة على التحكم في مشاعرها، كما قدمت أنماطًا جديدة من العلاقات الإنسانية من خلال أحداث مسلسل "ستات بيت المعادي" الذي يعد النسخة العربية من قصة أجنبية، فهو يقدم قيمًا مختلفة عن طبائع الشعوب العربية، مثل: تقبل الزوج لعلاقة زوجته برجُل آخر ردًا على خيانته لها، وتعاطف الزوجة مع ظروف معيشة عشيقة زوجها، وقبول الزوجة بعيش صديقتها بالمنزل لمساعدتها، فهو يقدم قيم التسامح، والتفهم لأسباب الخيانة بشكل مختلف عما هو سائد في الثقافة العربية.

كما أشار التحليل إلى بعض سلبيات المعالجة الدرامية لظاهرة العنف الزوجي كما يلي:

١-تقديم صورة سلبية عن أخلاقيات المجتمع، والأسر المصرية؛ فقد برزت الممارسات غير الشرعية للأزواج، حيث جاءت الخيانة في مقدمة صور العنف الذي يمارسه الزوج ضد زوجته، وهو ما يتفق مع ما توصلت إليه نتائج الدراسات السابقة حول تكرار ظهور الخيانة الزوجية بالمسلسلات المصرية، وقد أظهر التحليل الخيانة غير المبررة للأزواج بحثًا عن نزواتهم، كما تمثلت خيانة جميع الأزواج في ممارسات غير شرعية، وكذلك ظهرت ممارسة الزوجة لعلاقات غير شرعية ردًا على القهر النفسي الواقع عليها. وقد قدم مسلسل "أزمة منتصف العمر" صورًا مكثفة من الانحرافات الأخلاقية للزوجين ما بين الزوج متعدد العلاقات النسائية، والأم البديلة التي تمارس علاقة غير شرعية مع زوج الابنة، والزوج الذي يتحرش بابنة زوجته، والزوج الذي يقوم بإهانة زوجته، وضربها، وهو ما يمثل انهيارًا للقيم الدينية والأخلاقية.

٢- تجسيد غالبية شخصيات مرتكبي العنف من خلال نماذج محببة، وجذابة للجمهور من حيث الخصائص الشخصية، والشكلية، وهو ما يساعد في تقبل سلوك العنف، والتعاطف مع هذه الشخصيات بوصفها ضحايا للعنف أو للظروف القاسية التي مرت بها، بحيث قد يقتنع المُشاهد أن العنف يكون هو الطريقة الخيرة التي يمكن استعمالها في بعض المواقف بعد العجز عن استخدام الطرق السلمية.

٣- الدعم الجزئي لعنف الزوجات من خلال تجسيد مبرراته، وعدم معاقبة جرائم قتل الزوجات لأزواجهن، واستكمال حياتهن بسعادة، حيث ظهر ذلك في إطار من الكوميديا بمسلسل "ستات بيت المعادي" الذي يعرض للأسباب المختلفة التي تدفع الزوجة للقتل كرد فعل عادل لعنف الزوج بشكل لا يثير الانزعاج رغم بشاعة القتل.

٤- سلبية طرق مواجهة العنف الزوجي؛ حيث جاءت أغلبها تقوم على الانتقام، وتبادل استخدام العنف، فلم تبرز الطرق السلمية للحد من سلوكيات العنف مثل: استخدام الطرق القانونية أو الطبية أو الاجتماعية.

٥- جاءت نهايات المسلسلات ميلودرامية لا تحقق الواقعية؛ فقد انتهت أحداث مسلسل "أزمة منتصف العمر" بموت جميع الأبطال أما بالقتل أو الانتحار، كما انتهت أحداث مسلسل "ستات بيت المعادي" بانتصار جميع الزوجات على خيانة أزواجهن بعد ارتكاب جرائم القتل، مما يضفي اللا منطقية على الأحداث، ومن ثم عدم تحقق التأثير المطلوب في الجمهور.

ومن ثم تستخلص الدراسة أن المسلسلات المصرية تقوم بدور في نقل أنماط العنف، ومظاهره إلى الوعي العام، ونبذ بعض منها بتجسيد النتائج الوخيمة لهذا العنف، ولكنها تقوم في الوقت نفسه بتقديم الدعم العاطفي لمرتكبي العنف، وخلق المبررات المقبولة لاستخدامه، وخاصة دعم الزوجات على استخدام العنف بوصفه حلًا

لمعانتهن من مشكلات زوجية، وهو ما يساعد في تكريس هذه السلوكيات العنيفة في المجتمع، مما يحتاج إلى إعادة النظر والتحليل.

المقترحات:

١- إجراء المزيد من الدراسات التحليلية للأعمال الدرامية حول سلوكيات عنف الزوجات ضد أزواجهن، نظرًا لدعمها من خلال أعمال تناصر المرأة بوصفها ضحية لعنف الرجل، وهوما يساعد في تكريس العنف، والكراهية، وتفكك الأسر، بالإضافة إلى إجراء دراسات حول مدى تأثير الدراما في انتشار العنف الزوجي تسعى للربط بين مرتكبي الجرائم الواقعية للعنف، وبين التعرض للدراما التليفزيونية، خاصة مع وقوع جرائم عنف مماثلة لما تعرضه الدراما.

٢- اهتمام الأعمال الدرامية بتوضيح الرادع الديني، والقانوني لاستخدام العنف، وبروز النماذج الإيجابية للتعامل مع العنف، والخطوات القانونية المتبعة لضمان حقوق ضحايا العنف.

قائمة مراجع البحث:

أولًا: المراجع العربية:

أ- الكتب:

١. ابن منظور .(١٩٥٦). لسان العرب. بيروت للطباعة والنشر، لبنان.

٢. حسن، هبة .(٢٠٠٣). الإساءة إلى المرأة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٣. الحسيني، أماني. (٢٠٠٥). الدراما التليفزيونية وأثرها في حياة أطفالنا.القاهرة ،عالم الكتب.

٤.راغب، نبيل (٢٠٠٣). أخطر مشكلات الشباب. القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

٥. عبدالقادر، طه. (١٩٩٣). موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، دار الصباح، الكويت.

٦.عمارة، محمد. (٢٠٠٨). دراما الجريمة التليفزيونية. القاهرة ، دار العلوم للنشر والتوزيع.

٧. عنقاوي، حنان. (٢٠٠٦). التليفزيون والعنف .القاهرة ، دار النهضة العربية.

ب- الأبحاث العلمية المنشورة:

١. بن غالم، إيمان. (٢٠٢٠). "العنف الزوجي: عوامل وآثار". مجلة التكامل، جامعة باجي مختار عنابة، مخبر تحليل العمل والدراسات الأرغونومية، ع ٨: ١٨٦-٢٠٦.

٢. بهاء، بسمة.(٢٠٢٢). "أثر الدراما التليفزيونية المصرية على إنتشار معدلات العنف السلوكي والجريمة بين الشباب في المجتمع المصري". المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، جامعة القاهرة – كلية الإعلام، مركز بحوث الرأي العام، يونيو مج٢١، ع٢،: ٣٩٧-٤٥٣.

٣. الخاجة، مي. (٢٠٠٩). "صور العنف الاسري ضد المرأة كما تعكسها الدراما في الفضائيات العربية : دراسة ميدانية". مجلة شئون اجتماعية، جمعية الاجتماعيين في الشارقة، مج ،٢٦، ع ١٠٤ : ١٥١-١٧٧.

٤. صديق، حسين. (٢٠١٣). "صور العنف الأسري ضد المرأة كما عكسته الدراما في القنوات الفضائية السورية خلال شهر رمضان المبارك عام ٢٠١٢م: دراسة ميدانية على عينة من طالبات كلية الآداب في جامعة تشرين". مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية – سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية جامعة تشرين، مج٣٥ ع٢: ٢٢١-٢٤٠.

٥. عبد المجيد، محمد. (٢٠١٥م)."الأبعاد الاجتماعية لظاهرة العنف ضد المرأة". حوليات آداب عين شمس، يوليو-سبتمبر مج ٤٣: ١٢١-١٦٩.

٦. العبد، نهى. (٢٠١٤). "صورة الاسرة فى المسلسلات العربية والتركية وتأثيراتها على الشباب العربى : دراسة مسحية مقارنة". المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، جامعة القاهرة - كلية الإعلام مركز بحوث الرأي العام، يونيو مج١٣، ع١: ١-٧٢.

٧. عبدالعزيز، نسرين. (٢٠١٧). "دور الدراما المصرية المقدمة في الفضائيات العربية في معالجة ثقافة العنف والتطرف: دراسة على النخبة المصرية". مجلة البحوث والدراسات الإعلامية، المعهد الدولي العالي للإعلام بالشروق، يونيو ع٣: ٢١٧-٢٧٥.

٨. عثمان، داليا. (٢٠١٦). "صورة العلاقات الزوجية فى المسلسلات التليفزيونية المصرية والتركية: دراسة مقارنة". المجلة العلمية لبحوث الإذاعة والتلفزيون، جامعة القاهرة - كلية الاعلام - قسم الإذاعة والتلفزيون، سبتمبر ع٧ : ٥٧٥-٦٢٦.

٩.علي، صفا. (٢٠٠٧). "أثر الفضائيات على الأسرة العربية ". بحوث و أوراق عمل الملتقي العربي الأول، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، فبراير:٥٣-١٥٢.

١٠. غالي، مروة. (٢٠٢٠). "سيكولوجيا الانحراف الاجتماعي فى الدراما وعلاقته بالسلوك العدوانى لدى الشباب". مجلة البحوث والدراسات الإعلامية، بحوث المؤتمر العلمي الرابع للمعهد الدولي العالي للإعلام بالشروق، أبريل- يونيو ع١٢،: ١٤٧-٢٠١.

١١. الغزالي، منى. (٢٠٢١). "أنماط مشاهدة الشباب المصري لدراما المواقع الإلكترونية وتأثيرها على العلاقات الأسرية لديهم: دراسة تطبيقية". مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق - كلية الآداب، يوليو ع٩٨: ٤٠٤-٤٣١.

١٢. مطلق، سهام. & حميد، هدى.(٢٠١٨)."العنف ضد النساء في المسلسلات التلفزيونية". مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، أبريل ع ٣٨: ١٥٨٨-١٦٠٣.

١٣. المؤشرات النهائية للجنة الرصد للأعمال المقدمة في رمضان. (٢٠١٩). لجنة الإعلام بالمجلس القومي للمرأة.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

أ- الأبحاث العلمية المنشورة:

1. Ali, Parveen & Naylor,Paul. (2013). “Intimate Partner Violence: A Narrative Review of the Biological and Psychological Explanations for Its Causation”. AGGRESSION AND VIOLENT BEHAVIOR, Vol. 18 (3): 373–382.

Retrieved from: https://www.researchgate.net/publication/257525621

2. Bilandzic, Helena. (2012). "Narrative Persuasion".In: James Dillard & Lijiang Shen (Eds.).The SAGE Handbook of Persuasion: Developments in Theory and Practice, Thousand Oaks, SAGE Publications: 200-219.

Retrieved from : http://0811308ci.1103.y.http.sk.sagepub.com.mplbci.ekb.eg/reference/hdbk_persuasion2ed?fromsearch=true

3. Henning, Kris & Klesges, Lisa. (2003). "Prevalence and characteristics of psychological abuse reported by courtinvolved battered women". JOURNAL OF INTERPERSONAL VIOLENCE, Vol.18 (8): 857-871.

Retrieved from: https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/19768889/

4. Krug, Etienne; Dahlberg, Linda; Mercy, James; Zwi, Anthony & Lozano, Rafael. (2002). World Report on Violence and Health. Geneva: World Health Organization

Retrieved from: https://apps.who.int/iris/bitstream/handle/10665/42495/9241545615_eng.pdf

5. Laer, Tom; Feiereisen, Stephanie & Visconti, Luca. (2019). “Storytelling in the digital era: A meta-analysis of relevant moderators of the narrative transportation effect”. JOURNAL OF BUSINESS RESEARCH ،Vol. ٩٦.١٤٦-١٣٥ :

Retrieved from :

https://08101y76h-1103-y-https-www-sciencedirect-com.mplbci.ekb.eg/

6. Madan, Anjana; Mrug, Sylvie & Wright, Rex. (2013)."The effects of media violence on anxiety in emerging adults". JOURNAL OF YOUTH AND ADOLESCENCE.

Retrieved from:

https://www.researchgate.net/publication/256469919

7. Mazzocco, Philip & Green, Melanie. (2011). “Narrative Persuasion in Legal Settings: What’s the Story?". AMERICAN SOCIETY OF TRIAL CONSULTANTS, Vol. 23 (3): 27-34 .

Retrieved from:

https://www.thejuryexpert.com/wpcontent/uploads/MazzoccoGreenTJEMay2011.pdf

8. Naik, Abdul Raffie. (2016). "Domestic Violence: Its Causes, Consequences and Preclusions Strategies". INTERNATIONAL JOURNAL OF ADVANCE RESEARCH AND INNOVATIVE IDEAS IN EDUCATION (Ijariie), Vol.2 (2): 1697-1705.

Retrieved from: https://www.researchgate.net/publication/325102675

9. Wessells, Michael & Kostelny, Kathleen. (2022). "The Psychosocial Impacts of Intimate Partner Violence against Women in LMIC Contexts: Toward a Holistic Approach". INTERNATIONAL JOURNAL OF ENVIRONMENTAL RESEARCH AND PUBLIC HEALTH, Vol. 19(21): 1-20.

Retrieved from: https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC9653845/

10. World Health Organization. (2012). WHO publications.

Retrieved from:

http://www.who.int/about/licensing/copyright_form/en/index.html).

ب- الرسائل العلمية:

1. Campbell, Jaime. (2016). "Law and Abuse: Representations of Intimate Partner Homicide in Law Procedural Dramas". A thesis for Master of Arts degree in Media Studies, Western Ontario University.

Retrieved from:
https://ir.lib.uwo.ca/cgi/viewcontent.cgi?referer=&httpsredir=1&article=5763&context=etd

2. Rawlings, Brittany. (2011). "Reaching an agreement : Effects of TV violence on youth". A thesis for Master of Arts degree in Communication Studies, Gonzaga University, the Faculty in Communication Leadership Studies.

Retrieved from:

https://0811j1hqr-1104-y-https-www-proquest-com.mplbci.ekb.eg

3. Shafer, Daniel. (2009). "The role of moral disengagement in the judgment of characters and the enjoyment of violent film". A thesis for Doctor of Philosophy degree, Florida State University, College of communication.

Retrieved from:

https://www.researchgate.net/publication/254672690

I. M. I.
المعهد الدولى العالى للإعلام